وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

EISSN : 2710-8643

ISSN : 2602-7585

إحالات
IHALAT

مجلة أكاديمية دولية نصف سنوية مُحكّمة

المجلّد 03 - العدد 02 - ديسمبر 2021

المركز الجامعي غليزان

معهد الآداب واللغات

لوحة الغلاف من تصميم الفنّان

أحمد بوحفص

ISSN: 2602 – 7585

EISSN: 2710 – 8643

الإيداع القانوني: ديسمبر 2021

مجلّة أكاديميّة دوليّة نصف سنويّة مُحكَّمة

تصدر عن معهد الآداب واللّغات بالمركز الجامعي مغنيَّة بالجزائر

تُعنى بنشر الدّراسات اللّغوية والأدبيّة والنّقدية

باللّغة العربيّة والإنجليزيّة والفرنسيّة

المُجلَّد 03 / العدد 02

ديسمبر 2021

تُرسَل المقالات عبر حساب المجلّة في المنصّة الجزائريّة للمجلّات العلميّة:

https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/587

تُوجَّه المُراسَلات إلى رئيس التّحرير عبر بريد المجلّة:

adabmajala18@yahoo.com

المدير الشّرفي للمجلّة

أ. د. مراد نعوم

مدير المركز الجامعي مغنيّة – الجزائر

مدير المجلّة

د. نورية بن عدّي

مديرة معهد الآداب واللّغات – المركز الجامعي مغنيّة – الجزائر

رئيس التّحرير

أ. د. سيدي مُحَمَّد بن مالك

المركز الجامعي مغنيّة – الجزائر

فريق التّحرير

أ. د. يوسف إسكندر	جامعة بغداد – العراق	مساعد مُحرِّر
أ. د. عبد الحقّ فواز	الجامعة الهاشميّة – الزّرقاء – الأردن	مساعد مُحرِّر
أ. د. عبد الحقّ بلعابد	جامعة قطر	مساعد مُحرِّر
أ. د. عماد غنوم	الجامعة اللّبنانية – لبنان	مساعد مُحرِّر
أ. د. نادر إدلبي	جامعة كوجه ألي – تركيا	مساعد مُحرِّر
أ. د. سالمة العمامي	جامعة طبرق – ليبيا	مساعد مُحرِّر
أ. د. عواطف عبد المنعم	جامعة إفريقيا العالميّة – الخرطوم – السّودان	مساعد مُحرِّر
أ. د. عبد الله بريمي	جامعة الرّشيدية – المغرب	مساعد مُحرِّر
أ. د. مُحَمَّد شوقي الزّين	جامعة تلمسان – الجزائر	مساعد مُحرِّر
أ. د. مختار زواوي	جامعة سيدي بلعباس – الجزائر	مساعد مُحرِّر
أ. د. عزّ الدّين جلاوجي	جامعة برج بوعريريج – الجزائر	مساعد مُحرِّر
أ. د. حاج أحمد الصّديق	جامعة أدرار – الجزائر	مساعد مُحرِّر
أ. د. سعيد تومي	جامعة البليدة 2 – الجزائر	مساعد مُحرِّر

أ. د. مُحَمَّد خاين	جامعة غليزان – الجزائر	مساعد مُحرِّر
أ. د. نادية بوشفرة	جامعة مستغانم – الجزائر	مساعد مُحرِّر
أ. د. عبد القادر شريف حسني	جامعة تيارت – الجزائر	مساعد مُحرِّر
أ. د. عبد القادر رحماني	جامعة الجزائر 2 – الجزائر	مساعد مُحرِّر
أ. د. عبد الرّحمن بغداد	المركز الجامعي مغنيّة – الجزائر	مساعد مُحرِّر
أ. د. فاطمة صغير	المركز الجامعي مغنيّة – الجزائر	مساعد مُحرِّر
د. مجدي الأحمدي	جامعة تبوك – السّعودية	مساعد مُحرِّر
د. مُحَمَّد صالح حمراوي	المعهد العالي للعلوم الإنسانيّة – تونس	مساعد مُحرِّر
د. نصيرة شيادي	جامعة تلمسان – الجزائر	مساعد مُحرِّر
د. عبد الرّزاق علّا	جامعة عين تموشنت – الجزائر	مساعد مُحرِّر
د. غزلان هاشمي	جامعة سوق أهراس – الجزائر	مساعد مُحرِّر
د. سهيلة مريبعي	جامعة الجزائر 2 – الجزائر	مساعد مُحرِّر
د. أحلام بن الشّيخ	جامعة ورقلة – الجزائر	مساعد مُحرِّر
د. فتيحة بلحاجي	المركز الجامعي مغنيّة – الجزائر	مساعد مُحرِّر
د. وهيبة وهيب	المركز الجامعي مغنيّة – الجزائر	مساعد مُحرِّر
د. سمير زياني	المركز الجامعي مغنيّة – الجزائر	مساعد مُحرِّر
د. حنان رباحي	المركز الجامعي مغنيّة – الجزائر	مساعد مُحرِّر
د. مُحَمَّد بكاي	المركز الجامعي مغنيّة – الجزائر	مساعد مُحرِّر
د. عبد الصّمد عزوزي	المركز الجامعي مغنيّة – الجزائر	سكرتير التّحرير

فريق المُراجِعين لهذا العدد

أ. د. بشير عبد العالي [جامعة تلمسان – الجزائر]	أ. د. عبد الله بريمي [جامعة الرّشيدية – المغرب]
أ. د. هاجر مدقن [جامعة ورقلة – الجزائر]	أ. د. مختارية بن قبلية [جامعة مستغانم – الجزائر]
أ. د. عزّ الدّين حفّار [جامعة مستغانم – الجزائر]	أ. د. عبّاس العشريس [المركز الجامعي مغنيّة – الجزائر]
أ. د. عبد القادر بوشيبة [المركز الجامعي مغنيّة – الجزائر]	د. أمّ السّعد فوضيلي [جامعة المسيلة – الجزائر]
د. روفية بوغنوط [جامعة أمّ البواقي – الجزائر]	د. فاطمة الزّهراء زيبوش [جامعة الجزائر 2 – الجزائر]
د. فاتح بوزرى [جامعة الجزائر 2 – الجزائر]	د. الشيخ كبير [جامعة عين تموشنت – الجزائر]
د. عبد الحميد ختالة [جامعة خنشلة – الجزائر]	د. فطيمة الزّهرة عاشور [جامعة برج بوعريريج – الجزائر]
د. مُحَمَّد يزيد سالم [جامعة باتنة 1 – الجزائر]	د. حسيبة عدو [جامعة سعيدة – الجزائر]
د. حورية مرتاض [المركز الجامعي مغنيّة – الجزائر]	د. فوزية سرير عبد الله [جامعة البليدة 2 – الجزائر]
د. رقية جرموني [جامعة معسكر – الجزائر]	د. مُحَمَّد كوشنان [جامعة المدية – الجزائر]
د. لبنى أمال موس [جامعة تلمسان – الجزائر]	د. سعيد بن عامر [المركز الجامعي مغنيّة – الجزائر]
د. دليلة زغودي [المركز الجامعي مغنيّة – الجزائر]	د. نسيمة شمام [جامعة خنشلة – الجزائر]
د. نوال آقطي [جامعة بسكرة – الجزائر]	د. سماحية خضار [جامعة مستغانم – الجزائر]
د. نجية موس [المركز الجامعي مغنيّة – الجزائر]	د. ياسين بوراس [جامعة برج بوعريريج – الجزائر]
د. منى بشلم [المدرسة العليا للأساتذة بقسنطينة – الجزائر]	د. مُحَمَّد نجيب مرني صنديد [جامعة عين تموشنت – الجزائر]
د. صليحة بردي [جامعة خميس مليانة – الجزائر]	د. سليمة مسعودي [جامعة باتنة 1 – الجزائر]
د. عبد الله بن صفية [جامعة برج بوعريريج – الجزائر]	د. سعيد أبو خضر [جامعة آل البيت – الأردن]
د. زعيمة عراس [المركز الجامعي مغنيّة – الجزائر]	د. خديجة مرات [جامعة سطيف 2 – الجزائر]
د. عبد الله بن زهية [جامعة الجزائر 2 – الجزائر]	د. مدقدم مولاي [جامعة المدية – الجزائر]
د. عزّ الدّين بلمختار [المركز الجامعي مغنيّة – الجزائر]	د. عبد الرّحمن حمداني [جامعة خميس مليانة – الجزائر]
د. عبد الوهاب رمضان رجب السّيد [تركيا]	أ. لحسن عزّوز [جامعة بسكرة – الجزائر]
أ. عبد المجيد عامو [المركز الجامعي مغنيّة – الجزائر]	أ. إبراهيم الطّاهري [المغرب]
أ. مُحَمَّد أفيلال [المغرب]	أ. خيرة بن مهيدي [الجزائر]

قواعد النّشر في المجلّة

تُرحِّب مجلّة "إحالات" بنشر البحوث الأكاديمية الرّصينة في اللّغة والأدب والنّقد، باللّغة العربيّة والإنجليزيّة والفرنسيّة، مع الالتزام بقواعد النّشر الآتية:

1. ألّا يكون البحث قد سبق نشره، أو قُدِّم للنشر في مجلّة أو أيّ شكل من أشكال النّشر الأخرى.
2. ألّا يتجاوز عدد صفحات البحث 25 صفحة.
3. أن يُرفَق البحث المكتوب باللّغة العربية بملخّص في حدود (100) كلمة والكلمات المفاتيح في حدود (05) كلمات باللّغتيْن العربيّة والإنجليزيّة. وأن يُرفَق البحث المكتوب بإحدى اللّغتيْن الأجنبيتيْن (الإنجليزيّة أو الفرنسيّة) بملخّص في حدود (100) كلمة والكلمات المفاتيح في حدود (05) كلمات باللّغة الإنجليزيّة.
4. أن يُكتَب البحث باللّغة العربيّة بخطّ Sakkal Majalla قياس 16 في المتن و12 في الهامش، والبحث باللّغتيْن الإنجليزيّة والفرنسيّة بخطّ Times new roman قياس 12 في المتن و10 في الهامش.
5. أن تُفرَد للأشكال والجداول والصّور والرّسومات صفحات خاصّة داخل البحث نفسه.
6. أن تُكتَب الهوامش في آخر البحث آليًا.
7. أن يُراعى في كتابة الهوامش ترتيبُ البيانات، كما يلي: اسم المُؤلِّف ولقبه، وعنوان المؤلَّف، ودار النّشر، ومكان النّشر، وعدد الطّبعة، وتاريخ صدور الطّبعة، ورقم الصّفحة.
8. أن يُختَم البحث بقائمةٍ للمصادر والمراجع المعتمَدة.
9. أن يُراعى في كتابة قائمة المصادر والمراجع ترتيبُ البيانات، كما يلي: لقب المؤلِّف واسمه، وعنوان المؤلَّف، ودار النّشر، ومكان النّشر، وعدد الطّبعة، وتاريخ صدور الطّبعة.
10. أن يلتزم المُؤلِّف بإجراء التّعديلات التي يطلبها المُراجِعون في أجل أقصاه (15) يومًا.
11. أن يلتزم المُؤلِّف بإدراج المراجع في المنصّة الجزائرية للمجلّات العلميّة وإمضاء التّعهُّد في أجل أقصاه (07) أيّام، وذلك بعد قبول المقال للنّشر.

فهرس

افتتاحيّة العدد	رئيس التّحرير	08
أخبار البخلاء في تراث الأدباء	نصيرة عليوة	09
تجليات التفاعل الثقافي الجزائري المغاربي من خلال أعمال "ابن رشيق" الأدبية والنقدية	فريدة مقلاتي	28
التفاعل الثقافي بين حاضرتي تلمسان وفاس في العهد الموحدي	حنينة طبيش	47
الشعر المرقوم – جماليات كتابة الشعر	ايت العسري عادل	59
التحليل البنيوي التكويني للشعر في النقد الجزائري مختار حبار أنموذجا	مريم شويشي ومحمد وهاب	75
التناص وظلاله الثقافية – مقاربة تطبيقية في نماذج من المجموعة غير الكاملة لإسماعيل إبراهيم شتات "ابن الشاطئ"	فاطمة الزهراء عطية	87
النص الترسّلي ونظرية أنواع النصوص – إشكاليّة التصنيف	أمحمد شليم	103
الأدوات الحجاجية في النص الترسلي الرسالة الرستميّة أنموذجًا	نجاة بقاص	117
الهُوية ومُقاومة الآخر في رواية "كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك" لعمارة لخوص	حمزة بوزيدي	135
الكتابة بالتفكيك في النقد العربي المعاصر قراءة في نماذج نقدية	بوبكر النية	146
كلمات من لهجة قبيلة بني عامر (الملالحة) بقطاع غزة دراسة دلالية	حسين عمر دراوشة	159
الاقتراض المعجميّ بين اللّغات نماذج من رحلة الكلمات العربيّة إلى اللّغة الإسبانية	وهيبة وهيب وخديجة عبد الرحيم	182
الاستعارة في الإقراء المدرسي للنصوص – نحو تصور جديد	محمد صوضان	194
مظاهر الازدواجيّة اللغويّة في الفايسبوك وأثرها في اللغة العربيّة – دراسة ميدانيّة لمجموعات فايسبوكيّة تواصليّة أنموذجا	زينب بشيري	208
La conception de l'expérience religieuse dans l'œuvre de Mircea Eliade, *Le sacré et le profane*	Hadjera DJEBARI	218

افتتاحيّة العدد

يمثّل العدد الجديد من مجلّة "**إحالات**" ثمرة جهود حثيثة قام بها أعضاء فريق التّحرير والمُراجِعون. وهي جهودٌ تُضاف إلى بذْل مُتقدِّم كان قد رعاه، باقتدار عظيم ومُكْنَة فريدة، رئيس التّحرير السّابق الدكتور مُحمَّد بكاي الذي تتشرَّف أسرة المجلّة بعضويته الدّائمة في هيئة تحريرها، مُنتفِعة من خبرته المُتبصِّرة ورأيه السّديد، ومُتمنيّة له، في الآن نفسه، التّوفيق كلّه في حياته العلميّة والأكاديميّة على السّواء.

ويظلّ الهدف الأسمى لهذه الجهود المتواصلة والمتراكمة، فضلًا عن الإسهام مع مجلّات أخرى في الارتقاء بالبحث العلمي في الجامعة الجزائريّة، هو تمكين المجلّة من بلوغ مقام المجلّات المصنّفة في الرّتبة (ج). وهو هدف مشروع، تصبو إليه المجلّة منذ تأسيسها، وتتحمّس له مع كلّ عدد تُصدِره، وتسعى إليه في كلّ طوْر من أطوار مسيرتها المحفوفة بالآمال والإكراهات معًا؛ فقد أثبتت "**إحالات**" أهليَّتها العلميّة بأن تكون في تلك المنزلة، وهي أهليّة يشهد عليها إقبال المُؤلّفين المُتعاظِم على النّشر فيها، ودأبها على الاستجابة للمعايير التّقنية المُعتمَدة من قِبَل اللّجنة العلميّة الوطنيّة المُصادِقة على المجلّات العلميّة في انتقاء مجلّات الصّنف (ج)، وحصولها، باستمرار، على مُعامِل التّأثير العربي لاتّحاد الجامعات العربيّة، وإتاحتها في قواعد معلومات رقميّة عربيّة مثل قاعدة معلومات دار المنظومة.

والحقّ، إنّ تلك الجهود ما كانت لتُثمِرَ هذا العمل الرّصين، وتفضيَ إلى ما أفضَت إليه من سمعة علميّة طيّبة توشَّحت بها "**إحالات**"؛ سمعة ما فتِئت تتضاعَف من عددٍ إلى آخر، لولا هذا الالتفات المُتزايد لجمهور المُؤلّفين والباحثين والقرّاء إلى موادها الثّرية والجادّة. وهو ما يحثّ أسرة مجلّة "**إحالات**" مُجتمِعة، من أعضاء فريق التّحرير ومُراجِعين، على الوفاء، أكثر، بالتزاماتها العلميّة والأخلاقيّة خدمة للعلم والعلماء؛ فالله نسأل الإخلاص في النّية، والإخلاص في العمل. والله من وراء القصْد.

رئيس التّحرير

الكتابة بالتفكيك في النقد العربي المعاصر
قراءة في نماذج نقدية
Writing by disassembling contemporary Arab criticism
Read in critical models

بوبكر النية *
جامعة الجزائر 2 – الجزائر
boub.univ90@gmail.com

تاريخ الإرسال	تاريخ القبول	تاريخ النشر
2021 / 09 / 08	2021 / 10 / 06	2021 / 12 / 01

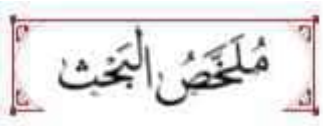

تودّ هذه الدراسة إبراز فعالية التفكيك في النقد العربي المعاصر، وذلك بسليط الضوء على القراءات النقدية الخلاقة التي تجاوزت فهم التفكيك لتقوم بتفكيك الفهم. وقد اختارت هذه الدراسة ثلاثة نماذج نقدية ينطبق عليها تصور وهدف البحث، بدءا من "عبد السلام بنعبد العالي"، ثم "علي حرب"، ثم "كمال أبو ديب". وبعد الإلمام بمقولات هؤلاء النقاد الثلاثة، توصلت الدراسة إلى نتائج عديدة، لعل أهمها ضرورة حلحلة المفاهيم المستقرة التي جعلت النقد العربي في فترات تاريخية مختلفة صامتا يعاني الوثوقية النقدية حتى في تلقيه للمقاربات النقدية التي لا تؤمن بالوثوقية كالتفكيك مثلا، وذلك من أجل تحديث النقد العربي، مثلما يؤكد النقاد المذكورون.

الكلمات المفاتيح: تفكيك، ترجمة، هوية، سلطة، معنى.

This study wishes to highlight the effectiveness of dismantling in contemporary Arab criticism, by highlighting creative critical readings that went beyond understanding disassembly to dismantle understanding, and this study chose three critical models to which the concept and purpose of research apply, starting with "AbdessalamBenabad al-Aly", then "Ali Harb", and then "Kamal Abu Deeb", and after learning the sayings of these three critics, the study reached many conclusions, perhaps the most important of which is the need to solve the stable concepts that made Arab criticism in periods of A different silent history suffers from monetary reliability, Perhaps the most important of which is the need to solve the stable concepts that have made Arab criticism at different historical periods silent and suffer monetary reliability

* الاسم واللقب والبريد الإلكتروني: بوبكر النية boub.univ90@gmail.com

even in receiving monetary approaches that do not believe in reliability such as dismantling, in order to modernize Arab criticism, as the critics say
keywords: Disassembly, translation, identity, authority, meaning.

1. مقدمة:

إنّ ضيافة التفكيك في النقد العربي المعاصر – سواءً كانت قراءة أو فهما أو تمثلا – لم تكن بطريقة متماثلة. التفكيك نفسه ينأى عن كل تموضع سكوني، كان ذلك باعث صراعه منذ البداية مع الميتافيزيقا. اللغة أيضا تسكنها الميتافيزيقا، أو بالأحرى تأثرت اللغة بالميتافيزيقا، حتى صارت بأشكال متعددة من السلطة. اللغة تاريخ إقصاء وتهميش، كان البقاء دائما للمدلول وللمدلول الأقوى. هكذا، شاءت الفلسفة لبلوغ الحقيقة، الحقيقة أيضا فكرة ميتافيزيقية حسب "جاك دريدا" (Jacques Derrida)، لا تسبق الواقع بقدر ما تمثل لاحقة من لواحقه. لذا، لابد من اختراق كل المفاهيم، والنصوص خاصة. النص هو الداء الأكبر في اعتقاد "دريدا" (لا يوجد شيء خارج النص)، في النص تُعشش المفاهيم القارة والمستقرة، تزداد توسعا وسُمكا كلما تدعمت بالكثافة الفكرية. في مواجهة ذلك تكون الكتابة متمردة. إذن، لابد من الكتابة أولا. الأمر أبعد من أسبقية الكتابة عن الصوت؛ إذ لا تفكيك دون كتابة، ولا كتابة دون تفكيك، ومن ثم الوصول إلى ثقوب النص، لا يهم الأمرين، إن كانت الثقوب موجودة في النص سلفا، أو هي بفعل التفكيك، ما دام هناك طاقة مختلفة تنبثق من تلك الثقوب، والتي تُحدث تناقضات النص على مستوى الكتابة، وصراعات التأويلات على مستوى التلقي، تلقي التفكيك يختلف أيضا، أن نكتب بـ"دريدا" شيء، وأن نكتب عن "دريدا" شيء مغاير تماما، ستكون الدراسة حول الافتراض الأول؛ أي التركيز على الجانب التأثيري في تلقي التفكيك؛ أي على النقاد العرب الذين تجاوزوا قراءة وفهم التفكيك إلى تمثله. لذلك، يهدف هذا البحث إلى الكشف عن مُخرجات النقد العربي المعاصر عبر التفكيك، طالما أن التفكيك نقد إبداعيٌّ بدرجة أساسية، ويكون ذلك انطلاقا من الإشكالية الآتية: كيف تجاوزت الممارسة النقدية العربية مسألة فهم التفكيك إلى تفكيك الفهم ؟ وفيم تتمثل معالم ذلك التجاوز ؟

2. عبد السلام بنعبد العالي: من التفكيك إلى الاختلاف

قرأ "عبد السلام بنعبد العالي" فلاسفة الاختلاف (نيتشه وهايدغر وفوكو ودريدا)، واتّبع حذوهم بتمثله لعديد من أفكارهم، خاصة أفكار "دريدا". يصرح بذلك في مقدمة كتابه "أسس الفكر العربي المعاصر_ مجاوزة الميتافيزيقا" قائلا: "لن يتعلق الأمر إذن باتباع منهج تركيبي يخلق الوحدات ويقيم التيارات ويصنف الفلسفة المعاصرة اتجاهات ومدارس ومذاهب. لن يتعلق الأمر بإقامة تاريخ موحد لتلك الفلسفة (..) ربما كان عكس ذلك هو الصحيح: إننا سنتوخى إقامة تاريخ مضاد والوقوف عند المحاولات التي سعى فيها التاريخ إلى محاكمة الفلسفة لإرساء تاريخ يقلب تاريخ الميتافيزيقا بل يقلب التاريخ الميتافيزيقي ذاته"[1]. يمثل هذا الكتاب ذروة النضج الفكري لـ"عبد السلام بنعبد العالي"، وفيه واضب على فلسفة "دريدا" كثيرا، بدأ بترجمة مصطلحات التفكيك المفتاحية ومحاولة تأويلها، لكن سرعان ما استحوذ عليه التفكيك ليكون سبيلا لفهم المعرفة ونقدها.

يظهر العمل التفكيكي الذي قام به الباحث في مقابلته بين مفاهيم عديدة، ثم محاولة تفكيك المعاني الميتافيزيقية المتعلقة بها، من ذلك حديثه عن: الهوية / الاختلاف، النموذج / النسخة، الذات، الحقيقة / الخطأ، القراءة والكتابة...، ليجعل الثنائيات المذكورة شيئا واحد، فلا هوية دون اختلاف مثلا يقول: "إذا كان مفهوم الهوية قد ارتبط دائما بمفهوم الوحدة، فذلك لا يعني أن هذه الوحدة هي الفراغ الذي يدوم في انسجام فاتر بعيدا عن كل علاقة. لكي تتجلى علاقة الهوية مع نفسها، ولكي يفهم التوسط كتوسط (..) لم يعد من حقنا أن نتمثل وحدة الهوية كمجرد انسجام (..) إن كانت الهوية ترد إلى الوحدة، فإنها الوحدة التي ليست هي ما هي عليه الوحدة التي هي اختلاف وتغاير. منذ المثالية الألمانية، وهيجل على الخصوص، لم يعد بالإمكان طرح مسألة الهوية بعيدا عن مسألة الاختلاف"[2].

يطالب مفكر الاختلاف بإعادة النظر في الهوية والتراث خارج فلسفة الحضور، وبعيدا عن مفهوم الأصل؛ فالأمر يتعلق بتصدع الكائن وخلخلة كل تطابق وتعديد كل وحدة. يقول مستلهما بعض تعبيرات "الخطيبي": لقد ارتبط حديثنا عن التراث بفلسفة متوحشة عن الهوية ترفض الآخر وترمي به في خارج مطلق، ولا ينظر إلى الاختلاف والسلب إلا كلحظة في بناء الهوية والأنا، لقد آن الأوان لإقحام الانفصال في وجودنا ذاته والنظر إلى التراث، لا في صيغته المفردة، بل في غناه وكثرته والإصغاء لأصوله المتعددة لإنقاضه من ميتافيزيقا الذاتية، وعدم استغلاله لتزكية وهمنا بالخلود. إن الأمر يتعلق بصفة أقوى من ذلك بثوابتنا الفلسفية، وبمفهومنا عن اللغة، وعن التاريخ، والهوية وعن الكائن ذاته[3]، أي ينبغي إعادة التفكير في الثوابت وإعادة تركيب الهوية تركيبا مفتوحا على الاختلاف، لأن ذلك ما يعطي للذات كينونتها، يقول بنعبد العالي: "فلكي يكون الشيء ينبغي أن يكون مخالفا، ولكي يكون مخالفا ينبغي ألا يكون هو ذاته"[4].

وفي مسألة القراءة والكتابة يرى "بنعبد العالي"، على غرار فلاسفة الاختلاف أن الكتابة في الفكر الميتافيزيقي ينظر إليها كعملية حصر يهيمن عليها منطق الهوية، وأن النص ليس نسقا يفيض بالمعاني ولا الدليل تكثيفا لعدة تأويلات، ولا فضاء تفاضليا، وإنما كلمة ولفظا. واللفظ عندها هو الحد الذي يحصر المعنى ويحدده. ينقد "بعبد العالي" هذا التصور من الداخل؛ أي بفكر الميتافيزيقا ذاته الذي يلجأ إلى الكتابة ليعطي معانيه الخلود. يقول: إذا كانت المعاني ليست مفعولات للكتابة، وإذا كانت الكتابة أمرا ثانويا بالنسبة لتوليد المعنى، فلماذا تقبل الميتافيزيقا، أو على الأقل، لماذا قبلت في الأخير (ما دام سقراط لم يكتب)، أن تسجن الحوار الفلسفي في جسم الكتابة وتلطخ المعاني بالميتافيزيقية بمادتها ؟[5]

يتعامل الفكر الميتافيزيقي مع هذه الفكرة بحذر، حيث يسحب من الكتابة إمكانية الإنتاج، لكي لا تتعدى دورها الثانوي في الحفاظ على الاستمرار والوحدة عبر التكرار، لذا ارتبطت النصوص المكتوبة بالمؤسسات التي تسعى إلى المحافظة والتقليد، كالمؤسسات القضائية والكنسية والتعليمية، التي تمارس سلطتها ونفوذها عبر النص المكتوب، وفي المقابل يتم إعلاء فعل القراءة وتقديم الصوت واللوغوس على العلامة والأثر، والحضور على الغياب، ولتفكيك هذه التصورات لابد من تجاوز فلسفة الحضور، حتى تتحول الكتابة من وظيفتها في تلبية رغبة المنطوق وتوضيحه وترسيخه إلى فضحه وتعريته عبر إعادة القراءة

بطريقة تنفر من التمركز، أي لابد للقراءة أن تكون منتجة أيضا مثل الكتابة وذلك بالاستناد إلى التفكيك والتأويل، هكذا تصبح القراءة والكتابة شيئا واحدا.

وذلك ما سار عليه "بنعبد العالي" حيث فكر بأسلوب دريدا في ترجمته لكتبه، وحاول مجاوزة الميتافيزيقا بالترجمة، فمهد لذلك بالربط الوثيق بين الترجمة والتأويل، مشيرا إلى أن النظرية السيميولوجية المعاصرة التي ترى أن اللفظ فائضا في المعنى، وأن النص ما أن يُكتب حتى يدخل في دوامة التأويل اللامتناهية، لا تدع لنا مفرا من الانتقال بنظرتنا إلى الترجمة من أبعاد التطابق إلى أبعاد التأويل[6]، مبددا التصور الذي يشترط في اللغة أن تكون إخلاصا لروح النص وعدم خيانته، لا توجد خيانة في الترجمة، لأن كل نص حتى وإن ظل غير مترجم فهو ترجمة، بمعنى أنه مكون من تناصات واقتباسات يجري تحويلها داخل علاقة عنف ولعبة خيانات[7] في النص وخارجه. بذلك، يكون النص الأصلي ترجمة أيضا، هكذا يفكك "بنعبد العالي" فكرة الأصل المتعال؛ فالترجمة "تتم حتى داخل اللغة الواحدة نفسها، لأن الكلام نفسه إذا نُطق به وكُتب داخل اللغة الأم يكون في حاجة إلى تأويل، وبالتالي فإنّ هناك بالضرورة ترجمة داخل اللغة الأم ذاتها كما ينقل بنعبد العالي عن هيدغر"[8].

يعود "بنعبد العالي" في آخر كتابه لترسيخ الاعتقاد بأن الترجمة حالة إبداعية و وسيلة للتفلسف، وليست مجرد نقل للكتب من لغة لأخرى "بهذا المعنى لا يمكن الفصل بين لحظتين: لحظة إعداد النص وترجمته وتوفيره، ثم لحظة استخدامه وإعمال الفكر فيه. إذا كان معظم الفلاسفة المعاصرين مترجمين، فليس ذلك سعيا منهم إلى توفير نصوص، وإنما وعيا منهم أن ترجمة النصوص الفلسفية وإعادة ترجمتها من صميم الممارسة الفلسفية، وأن فعل الترجمة جزء من عملية التفلسف"[9].

يقدم الكاتب مثالا واضحا على أن النص ليس سوى ترجمة، وعملية تحويلية للاقتباسات والنصوص بنص "هابرماس"الذي يناقش فيه دريدا الذي يحاور "أوستن"، حيث نص مكتوب بالألمانية يقتبس نصوصا بالفرنسية تقتبس بدورها نصوصا إنجليزية[10]. مثل هذا التصور يفرض حال المترجم باعتباره مبدعا لا يقل أهمية عن المؤلف الذي يكتب النص، وهذا ما يشيد به "بنعبد العالي" في سعيه لمحو الحدود بين الثنائيات النوعية، ومن ثم السير على منطق الأزمنة السائلة بتعبير "زيجمونت باومن". لذلك، "فالمترجم مؤلف مترجم، وليس المترجم هو ذلك الذي يترك خارجا، ولا تفتح له دفتا الكتاب إلا بصعوبة، والذي يوضع اسمه بأحرف باهتة على الغلاف، والذي قلما يتحدث عن حقوقه على غرار ما يقال عن حقوق المؤلف"[11].

يهدم هذا المنطق آلية رد المكتوب إلى منشئ إنساني فرد، (المؤلف ككينونة محددة). وذلك مما نادى به نقاد ما بعد البنيوية في دعوتهم إلى (موت المؤلف). وعلى خلاف فوكو (المؤلف الوظيفة) ورولان بارت (المؤلف كائن نصي) حاول "دريدا" الاحتفاظ بالمؤلف لكن من خلال تبديل المواقع وخلط الحدود، حيث يكون المؤلف والكتابة مندغمان في لعبة غياب وحضور لا نهائية تستعصي الفصل والتمييز، لأن الأمر لا يرتبط بالمؤلف والكتابة بقدر ما يرتبط باللغة فيما يذهب "دريدا" ويوافقه "بنعبد العالي" أيضا، حيث "اللغة هي الفاعل الذي يوجد من وراء عملية التفكير نفسها وهي لا تفترض أي شخص يتكلمها ولا أي شخص يسمعها لأنها تكلم ذاتها وتكتب نفسها"[12].

3. علي حرب والتفكيك المعرفي

حاول "علي حرب" نقد الهوية الأحادية المنغلقة، بالاستناد على فضاءات التعدد، والتخالف، والتجاور، والتعايش، والانفتاح التراسل[13]، ناهلا من مقولات التفكيك، وصانعا تشتتا نقديا أو بالأحرى توسعا معرفيا ينفتح على أصعدة مختلفة؛ إذ يقدم كتابة متعددة المداخل، جُمعت ورُتبت على نحو عرضي، إذ لا اتصال بينها، ولا مفهوم ينظمها، ولا سيرورة تخضع لها, ومن الممكن قراءتها من الآخر أو من الوسط أو من الفصل الأول نفسه، ولا فرق في ذلك[14]؛ ففي كتبه "نقد النص" و"الممنوع والممتنع"[15] وغيرها سعى "علي حرب" إلى نسف المفاهيم المستقرة (الهوية، الذات، الحقيقة) حتى يتيح للنقد أن يستنطق ويكشف ما شاء له الاستنطاق والكشف.

تستقر المفاهيم الآنف ذكرها في الخطاب مهما كان نوعه. لذا، لا يمكن فهم ممارسة علي حرب للتفكيك دون العودة إلى مفهوم الخطاب وطرق اشتغاله. كما تقود المسألة إلى مناقشة عدة قضايا ومفردات ذات إشكاليات واسعة فلسفية ونقدية كالمعنى والحقيقة والنقد والقراءة، وهي مفردات ارتبطت ارتباطا وثيقا بفلسفة التفكيك. والخطاب عند علي حرب بكل أشكاله – سواء كان لغويا أدبيا أو فكريا أو حتى وقائع – يمارس نوعا من الحجب والتعمية مستغلا سلطة الحقيقة والعقل والدين، ليخفي ما ينطوي عليه من اللامعقولية. وبما أن الخطاب يمارس هذا النوع من التعمية فهو يجعلنا أمام مفهومين آخرين، هما النقد والقراءة. والنقد لكونه واقعا في مواجهة مثل هذه الخطابات كان لزاما عليه التخلص من هالة القدسية المضفاة على الخطاب، وكشف ضروب الحجب والوصول إلى منطقة اللامفكر فيه أو المسكوت عنه، وذلك لا يمكن حصوله إلا بالتخلي على مبدأ "التعامل مع الأفكار كما لو كانت ثوابت مطلقة أو أقانيم مقدسة أكانت دينية أو قومية أو علمانية، فالأفكار المطلقة المتعالية على مجرى الأحداث المهملة لوزن الوقائع والتجارب قد جرّت الخراب والدمار على ما جرى التعامل معه مثل مقولات الوطن والعروبة والإسلام"[16]. مثل هذه الأفكار الموروثة، التي تعمل عليها الخطابات إنّما تتعلق بالهوية أي هويتنا الثقافية وتراثنا العربي الإسلامي.

وفقا لذلك، إنّ الخطاب عند "علي حرب"، يستمد مشروعيته اعتمادا على السلطة بمفهومها الواسع؛ أي إن السلطة المهيمنة تضفي على خطاباتها نوع من القدسية، التي تجعلها تفبرك الحقيقة، وتوحد المعنى من ناحية، وتمارس الإقصاء والتهميش في حق كل مختلف من ناحية أخرى، وهذا ما يسميه "علي حرب" "إمبريالية المعنى وديكتاتورية الحقيقة"[17]، كما يسميها في موقع آخر "استراتيجية الرفض"[18]، وهي تعابير تدل على المضامين الايديولوجية التي تمارس نوعا من الحجب على الشيء الذي تسميه أو تصفه، وهذا ما يسميه كذلك بالفكر الأحادي، "الذي يضفي بالتعامل مع ماهيته المتعلقة بالواقع واقع الأشياء والأحداث أو الذوات والكلمات، بوصفها هوية متعالية صافية وحيدة المعنى والدلالة أو الوجه والبعد. يترتب عن ذلك نفي أي إمكان وجودي للتعدد والتنوع، أو للالتباس والإشكال أو للتوتر والتعارض أو للحركة والسيرورة، أي نفي كل ما يشكل مصدر الحيوية والقوة ومنبع الثراء والازدهار"[19].

هذه الممارسات الإقصائية، التي يقوم عليها الخطاب والفكر الأحادي، هي ما ينبغي على الناقد التفكيكي فضحها، وكشف ملابستها وآليات اشتغالها. ما يجعلنا أمام مفهوم جديد يزحزح النقد القائم على البحث عن المعنى بوصفه معطا ثابتا وحاضرا في النّص، والاستعاضة عنه بنقد يقوم على تفكيك المعنى وإعادة إنتاجه، ولا يتوقف "علي حرب" عند حدود الخطاب الأدبي أو الفلسفي، بل يتعداه إلى الآليات النقدية وعدها خطابا يجب تفكيكه. يبدو ذلك واضحا في قوله: "الآلة القديمة قد صدأت ولا بد من تفكيكها"[20].

ومما يدل على جهد "علي حرب" في تطوير الممارسة النقدية محاولته ابتكار مصطلحات ومفاهيم جديدة تستهدف المعنى المختفي وراء الخطاب، من بين المصطلحات التي وضعها: "الممتنع عن التفكير"، "الممنوع من التفكير"؛ المصطلح الأول التفكير في الممنوع هو تركيز على نقد السلطات الخارجية السياسية أو الدينية، المادية، أو الرمزية، في حين أن التفكير في الممتنع هو نقد للعوائق الذاتية للفكر، أي تفكيك لآليات الفكر وأنظمته وأبنيته. بكلام آخر: التفكير في الممنوع هو تفكير في المسكوت عنه أو المهمش أو المنسي، في حين أن التفكير في الممتنع هو خرق لحدود الممكن وتغيير شروط المعرفة، أي خلق امكانات جديدة للتفكير وابتكار عدة معرفية جديدة أكثر فعالية ومضاء[21].

إن قبول الخطابات كحقائق مطلقة وغير قابلة للتجاوز هو ما يقطع السبيل لكل تفكير مخالف، وهو ما يمنع التفكير، وقد تحدث "علي حرب" عن ذلك كثيرا، خصوصا في نقده لمقولة "الحقيقة"، حيث حاول إثبات أن الحقيقة ليست معطى قبلي نحاول استعادته والتنقيب عنه: "فالحقيقة ليست غائبة وراءنا لكي نعمل على استعادتها ولا هي معينة أمامنا لكي نعمل على استشرافها، وإنما ما نشيده من علاقات وروابط مع الحدث والواقع ومع النفس والغير والعالم". ينسجم هذا الفهم مع اعتبار الحقيقة صناعة بشرية كما رآها "نيتشه" ومن بعده "فوكو"، و"دريدا"، و"هايدغر"...

معنى هذا الكلام أن الحقيقة نسبية ومتغيرة تبعا لتغير الأحداث والمواقف والأشخاص، بعد أن كانت محاطة بهالة من العقل والتعالي، الذي يضع ما تحت الحقيقة في موضع التابع لا غير، لذلك ربط "علي حرب" بين "الحقيقة" و"الاستعباد"، لأن مفهوم الحقيقة عند دعاتها هو نفسه مفهوم الاستعباد، إذ يتصورونها كشيء مطلق وموضوع جاهز يمكن اكتسابه بصورة يقينية ونهائية مستبعدين بذلك تاريخية النشط المعرفي وطابعه النسبي[22].

إنّ التخلص من يقينية المفاهيم حسب "علي حرب" يقتضي نقل تموضع المعنى حيث يكون غير مستقل عن القارئ، وهذا التصور الذي يقدمه الباحث لكل من المعنى والحقيقة والقراءة هو الترياق لما يمسيه في كتاباته "داء الاصطفاء وفك الاستثناء"[23]؛ أي إنه الحل الأمثل للخروج من فخ الأصولية، وعبادة الأسماء والشعارات. مثل هذا الطرح يتيح التعدد ويفتح الأفق أمام التطور والإبداع، وهو الجانب الإيجابي في التفكيك حسب "علي حرب"، وهو ما يميز منهجية التفكيك من غيرها من المنهجيات، إذا سلمنا أن للتفكيك منهجية أصلا، فعلي حرب ذاته يرى أن "التفكيك ليس مجرد أسلوب في التفلسف وأوسع من أن يُحصر في

مجموعة من الإجراءات المنهجية"[24]. لذلك يتجنب مقولة المنهجية ويستعيض عنها بمقولة النقد التفكيكي، بوصفه إستراتيجية لفضح ضروب النبذ والتهميش، التي يسربها العقل والفكر في الخطابات، فحقيقة الفكر ليس ما يظهره، بل ما يسكت عنه ويضمره في خطاباته.

إن الفكر لدى "علي حرب" "ينبني على صمت أو كبت ويقوم على استبعاد ونسيان ولهذا ليس الإنسان ما يريده أو يفكر به، إنه بالأحرى ذلك الشيء الذي يجهله ولا يفكر فيه أو لا يريده، بكلمة أخرى أنا أوجد حيث لا أفكر وأفكر حيث لا أكون"[25]. لذلك، يكون التفكيك تقويض لكل العوائق التي تتعلق "بما يمنع التفكير به لأسباب سلطوية عقائدية، أو بما يمتنع على التفكير في ظل العلاقات المسيطرة، والمفهومية القديمة التي فقدت قدرتها على الكشف والدلالة"[26]. وهذا بالضبط ما كان يقصده "علي حرب" في سعيه إلى تجديد مفهوم النقد حيث "الآلة القديمة قد صدأت ولا بد من تفكيكها"[27].

بتجديد مفهوم النقد يمكن مقاربة كل القضايا وتجاوز كل المفاهيم السائرة في النقد العربي؛ فهل التفكيك قادر على ذلك ؟ يعود "علي حرب" أولا إلى قضية الأصالة والمعاصرة، ومدى مشروعية نقل التفكيك إلى الحضارة العربية، أو بالأحرى ما صلاحية تطبيقه على النصوص العربية. يمكن أن نتبين مبدئيا موقف "علي حرب" من تلقي المثقفين العرب للتفكيك، فهو يرى أن الفكر الناضج والخلاق هو الفكر الذي تحرر من كل الماورائيات العقلية واللاهوتية، وهذا ما قام به التفكيك أيضا، لذا سيتبنى "علي حرب" مثل هذا الفكر ويتحمس له، وينبري لرافضي التفكيك خوفا على القيم ودفاعا عن الهوية. ويرى "علي حرب" أن النقاد والمثقفين العرب، يتمرسون بعقائدهم وتمويهاتهم الايديولوجية دونما مناقشة للأفكار المنقولة، أو يلجؤون إلى تطبيقها بشكل حرفي، مما يؤدي إلى فشل التجربة النقدية. يقول "علي حرب": "فلن نحاول إقحام الأفكار التي ينتجها الغير أو التي أُنتجت في عصور مضت من الواقع، فتأتي النتائج معكوسة أي سلبية ومدمرة ذلك أن الأفكار أيا كان مصدرها ومنتجها، لا تطبق بل تحتاج أن يعاد إنتاجها وابتكارها"[28].

يبدو "حرب" مولعا بأفكار "دريدا"، لكنه لم يقدم فلسفة احتفائية بالتفكيك، مثل هذه الإشادة لم يكن "دريدا" ليحبذها أيضا، كان دريدا يبحث دائما فيما وراء المعرفة حيث المفاهيم تشتغل وترسخ نفسها، يعني أن "دريدا" لم يشأ النظر إلى فكر شارح لفلسفته بقدر ما كان يتوق إلى من يعمل على تفكيك التفكيك، بل وتفكيك كل ما استقرت عليه المعرفة من نظريات ومناهج، هذا ما كان يقوم به "علي حرب" أيضا الذي يترك الانطباع بأن الاسهام الذي قدمه إنما ينطلق من أفق تفكيكي أكثر مما ينطلق من التفكيك بالمعنى المحدد الخاص الذي يحصر الأمر في استراتيجيات "دريدا" وأتباعه الأمريكيين من نقاد "ييل" ومن حذا حذوهم، وهذا ما لم ينتبه إليه بعض نقدة "علي حرب"؛ فحاكموه وفقا لمقولات دريدية بحتة وشطوا في ذلك أيّما شطط[29].

يذهب علي حرب إلى التفكيك كفضاء نقدي وشكل من أشكال التفكير "أكثر من مجرد أسلوب للتفلسف، وأوسع من أن يحصر في مجموعة تقنيات أو إجراءات منهجية"[30]، حتى اللغة تفقد صرامتها الدلالية مثلما كان دريدا يفعل في نزوعه للغة الشعرية التي تقول ما لا تقول. يقول "حرب": إن جاز لي

الحديث عن أعمالي على سبيل التقييم، بوسعي القول إنها تنفتح على المعايشات الوجدانية وتستخدم الأساليب البيانية والتقنيات البلاغية. وهكذا فهي لا تضحي بالأسلوب لمصلحة المفهوم، بل تحاول صوغ الأفكار بمنطق التأليف والتشكيل"[31]، وهذا ما يضفي على اللغة طابعا من الاتساع الدلالي والقابلية لازدهار صراع التأويلات، حيث لا يستنكف "حرب" من اعتبار اللغة الشعرية وسيلة نحو بلوغ المعرفة مثلها مثل الدليل المنطقي والبرهان العقلي.

ولعلنا نلمس جانبا آخر من اشتغال المفاهيم التفكيكية عند "علي حرب" بالتأمل في الموقعة الذي يكتسبها مفهوم "الأثر" (Trace)، بوصفه كلمة مفتاحية تفكيكية، في استثمار "علي حرب" لها عند تعريفه للحقيقة من منطلق أنها "أثر الحدث"، بذلك تفتقد الحقيقة الجانب التراتسندالي فيها وتتلون بأيديولوجيات مختلفة؛ فأن تكون الحقيقة أثرا يعني ما تتركه الوقائع من انطباعات في الذوات لتصبح حقائق. وعلى هذا الأساس، يهتم علي حرب ببيان العلاقة بين الفكر، الحقيقة، الحدث. "وبيانه أن الفكر هو علاقة بالحقيقة بقدر ما تفهم الحقيقة بوصفها "أثر" الحدث، ومفعولا من مفاعيله"[32].

ومع أن علي حرب قد نص على إثبات هذا التعالق كما هو واضح إلا أن ما لم يفعله، على التحديد، هو تدقيق صيغة التعالق، وإحكام صورة المصافحة؛ فالقول إن الحقيقة "أثر" للحدث، لا يذلل الإشكالات بقدر ما يؤججها باعتبار أن "الأثر" مفتاح مفهومي ينطوي على الكثير من الكثافة والطيات ومناطق الإعتام والاشتغالات الاستعارية. لكن المؤلف لا يبدو عابئا بحجم الإزعاجات التي يمكن أن يسببها ذلك ما دامت وجهته، في الأفق التفكيكي الذي يمخر عبابه، هي وجهة العقل الأقل معقولية، والمفهوم الأقل مفهومية، والخطاب الأقل تنصيصا، والكائن الأقل تماثلا ووحدة وتناغما[33].

4. كمال أبو ديب وجماليات التجاوز

بدأ "كمال أبو ديب" مشروعه النقدي مطمئنا للبنيوية ولأفكارها وتطبيقاتها على النصوص، حيث حاول تحديد مظاهر شعرية النص وتقديم آليات واضحة لتحليله، معتمدا على الأنساق المغلقة التي أفرزتها المناهج البنيوية. لكنه سرعان ما تحول من النسق المغلق إلى الأثر المفتوح. يشرح "أبو ديب" أصول هذا الشك/ الانتقال الابستيمولوجي من فكر الوحدة إلى فكر التجاور والتعدد: "وكان بين أبرز الإشكاليات التي واجهتني جدوى جماليات النابعة من مفهوم الوحدة والخيال الانصهاري (..) وفي مراحل مبكرة من عملي بدأت أفكر عن موقف متشكك بل رافض أحيانا للوحدة ولجماليات الوحدة، وأدعو إلى السعي لاكتشاف جماليات التشظي واللاتناغم، مدّعيا أن جماليات الوحدة تتجذر أصلا في رؤية رومنسية صوفية للإنسان والطبيعة والما وراء، وزاعما أن هذه الرؤية قد انهارت ولم تعد تصوغ موقف الإنسان المعاصر من الوجود أو من الآخر أو من نفسه أو من العمل الإبداعي ذاته، لا على صعيد التلقي ولا على مستوى الإبداع"[34].

هذا الموقف المنقلب عن الفكر الحداثي البنيوي الشمولي الطوباوي الذي يرى العالم في رؤيا تناسقية جاء ليؤكد اللاتناغم النصي ولاتناغم العالم والوجود، وذلك ما يعبر عن انقلاب الموقف الفكري

لأبي ديب في زمن ما بعد الحداثة؛ زمن انكسار الحداثيات / السرديات الكبرى، وبزوغ السرديات الصغرى التي تقرأ العالم في لا تجانس وتصبح الجمالية قائمة وتحدد بالتشظي والتجاور لا بالنسق والبنية.

واظب "كمال أبو ديب" على التفكيك قراءة وممارسة نقدية، بالموازاة مع تحولات الشعرية العربية على مستوى الأشكال والمضامين، من العمود القصيدة إلى الشكل الحر الذي طرأ على الكتابة الشعرية منذ الخمسينيات. وقد حتمت هذه التحولات على النقد تجديد وتطوير معطياته الخاصة، ونلحظ ذلك في الجهود النقدية لكمال أبو ديب الذي يبدو متأثرا التأثر العميق بالتفكيك، خاصة في كتابه "جماليات التجاوز" الذي انبثق من صورة للفكر منزوعة المركز، تحتفل بالكثرة مقابل الوحدة، وبالاختلاف مقابل التماثل، وبالتشظي مقابل النسق، أي هو كتاب يناوئ الكتاب – الشجرة، المراتبي، المكتمل ، الكلاسيكي، والمردود إلى نواة مركزية تمثل نقطة الأصل.

يذكرنا فكر "أبو ديب" أيضا بمبدع المفاهيم "جيل دولوز" الذي اخترع مصطلح "الجذمور" بوصفه مصطلحا يتركب من تعددية المداخل، وتكون كل الكتابة فيه ضمن عدد من الأبعاد غير محدود بحيث تُلغى البداية والنهاية وتمتلك كل فقرة منه قابلية الربط بأية فقرة أخرى[35]. ترتكز الكتابة الجذمورية على الحيل الطوبوغرافية والبراعات القاموسية، وابتكارات البناء التي تسقط في محاكاتية موجهة لحل عرى وحدة مدعمة في بعد آخر من أجل كتاب/ صورة، أو نرجسية تقنية. كتب دولوز بهذه الطريقة كثيرا، وقد كرس "دريدا" مناخات هذه الطرائق من التأليف بدعوته إلى موت المؤلف وبداية الكتابة كأثر عن انتقال من حقبة لوغوسية الأبعاد إلى مشهد متمركز على المستوى المعرفي.

أن تكون الكتابة متمركزة على المستوى المعرفي يعني أن تسير في مناحي شتى مختلفة، لأن للمعرفة مداخل عديدة. ينحو "كمال أبو ديب" على شاكلة هذه الكتابة في "جماليات التجاوز"، حيث يتناغم الجانب الشكلي مع الجانب المعرفي، وذلك من أجل بلورة شعرية جديدة تنطلق، في المستوى من مستوياتها من تدفقات لعب حر في حركة الدوال ضمن الصفحة المكتوبة، إلى تجاوز النص الأدبي لحدوده واختراقه لمجال النص النقدي.

بالرغم من إقبال "كمال أبو ديب" على فلسفة التفكيك؛ فقد سعى إلى تجاوز فكر دريدا بالاستناد إلى مآخذ التفكيك، ففي مستوى من المستويات النقد يركز "أبو ديب" على تناقض التطبيق الدريدي على النصوص لما كانت المقولات النظرية قد أقرته، فبينما يذهب "دريدا" إلى أن اللغة لا تقول ما تريد أن تقوله، وأن هناك في النصوص الأدبية مساحة أساسية تلعب فيها المفارقة ويتكفل النقد بكشف هذه التناقضات، فإنّ "كمال أبو ديب" يلاحظ أن "دريدا" عند الممارسة، يحاول أن يؤكد هذه الأفكار بواسطة لغة حاسمة لا تمتلك أدنى درجات الهلامية، لغة تقول بقطعية نادرة كل ما تزعم أنها تقوله، مخالفة بذلك تصورها النظري القائم على استحالة أن تقول اللغة ما تزعم أنها تريد أن تقوله[36]. هذا هو مأزق التفكيك الذي يقوض مرتكزه التصوري بطريقة مضحكة كما يرى أبو ديب[37].

يجانب "أبو ديب" الصواب في حكمه على التفكيك؛ فلغة التفكيك التي كان ينطق بها "دريدا" لم تكن قطعية، لأن الحديث بلغة قطعية يدفعه افتراض مسبق بإقصاء بنى محددة من اللغة، وهذا ما كان يحاربه "دريدا" في الأساس، ويظهر الحكم الضيق لكمال في موضع آخر، حينما يقول: "ما لا يسأله الدرس النقدي لدريدا هو التالي: على أي مستوى يضع دريدا مقولته عن المعنى؟ على مستوى الكلمة أم الجملة أم النص المكتمل"[38] يضع "أبو ديب" المسألة هنا في سياق قاصر كما يبدو. ذلك أن سؤال المعنى عند دريدا مطروح في مستوى أشمل من مستويات المقترح الألسني المحصور: كلمة، جملة، نص.

إن حكم التناقض الذي يحكم به "كمال أبو ديب" على التفكيك يبدو أنه ناشئٌ من منزع ألسني، شأنه في ذلك شأن عديد النقاد في الغرب، يوضح "بول ريكور" الأمر قائلا: "إذا كانت اللغة بالنسبة إلى الألسني غرضا خصوصيا، إن لم يكن نظاما مستقلا من الروابط الداخلية الخالصة، بحسب تعبير هجلمسلف، فإن مجملا كاملا من المسائل الأساسية حول اللغة تستبعد عندئذ من الألسنية. منها قبل كل شيء: علاقة اللغة بالعمليات المنطقية التي لا يمكن ردها إلى أي من البنيات اللغوية، أو بشكل أعم، علاقة الاتصال اللغوي بالوقائع الأخرى من مجال الاتصال الاجتماعي، وبالثقافة عموما، وبعدها وبصورة خاصة تأتي علاقة اللغة بالواقع: أن تحال أو تسند اللغة إلى مطلق شيء آخر غير ذاتها، تلك هي وظيفتها الأساس؛ هذه المسألة الضخمة هي المسألة التي يمكن وضعها تحت عنوان: السند أو المرجع. لكن هذه المسألة تثير مفارقة: كلما ارتقت اللسانيات لكي تصبح علما، بفضل النقاء، كلما طردت من حقلها ما يتعلق بعلاقة اللغة بغيرها من المجالات"[39].

يعي دريدا هذه المسألة إذ يشتغل في مجال أوسع من مجال فاعلية اللسانيات، لأن غاية اللسانيات الكشف عن كيفية تحقق المعنى أي القيام برحلة علمية إلى غاية تقرير المعنى بشكل من الأشكال، وهذا ما جعل "كمال" يتساءل: هل المعنى أفق لا يتحقق على مستوى الكلمة؟ أم أفق لا يتحقق على مستوى الجملة ؟ أم أفق لا يتحقق على مستوى النص ؟ أسئلة مطروحة برمتها للمساءلة، أما التفكيك فلا يجد نفسه مضطرا للاختيار بين البدائل الثلاثة التي يتيحها "كمال أبو ديب". بل إن استراتيجيات التفكيك تقتضي وضع نفسها تحت طائلة سؤال آخر: هل هذه التساؤلات ضرورية ؟

يريد "كمال أبو ديب" من التساؤلات الآنف ذكرها التدليل على أحد أهم النقاط التي يخالف فيها دريدا؛ فإذا كان دريدا يرى أن المعنى إرجاء مستمر، سواء على مستوى الكلمة أو على مستوى النص، نظرا لإمكاناته المعرفية المتعددة، فإن "أبو ديب" يثبت إمكان القبض على المعنى على مستوى الكلمة، وينفيه على مستوى النص. في المستوى الأول يطلق الباحث مصطلح "زئبرية المعنى"، وفي المستوى الثاني مصطلح "زئبقية المعنى"، ونلاحظ أن المصطلح الأول من الناحية الشكلية يختلف عن المصطلح الثاني في حرف واحد فقط، لكن ينشأ عن ذلك الاختلاف تعلق دلالي متباين تماما، وتبدو فكرة "أبو ديب" هذه مستلهمة من تلك الحركة الدريدية البارعة في التفريق بين مصطلحي (différence) و (différance).

يشير "أبو ديب" إلى أن زئبرية المعنى "زأبر وزئبرية لا ينفتحان على تواردات غنية في القاموس: الزئبر والزوبر هو ما يظهر من درز الثوب وزأبر الثوب زأبرةً صار له زئبر"[40]. في حين أن الزئبقية تفتح على حقل دلالي واسع يدخل في مشمولاته: التغير والسرعة والاختلافية والتحرك والمفاجأة[41]. إن الزئبرية تشتغل في مقترحات "كمال" بنحو ما تشتغل به لفظة (différance)، والزئبقية تشتغل على الشاكلة التي تشتغل عليها لفظة (différence). وفحوى ما يلح عليه "أبو ديب" هو أن "دريدا" يستند على رهان زئبرية العلاقة اللغوية حين يطرح المسائل طرحا نظريا، لكنه عندما يباشر النصوص مباشرة تطبيقية فإنه يتخلى على زئبريته الخاصة بالعلامة اللغوية ليطبق في مستوى آخر هو مستوى زئبرية النص لا زئبرية كل علامة على حده. إن ما يسعى إليه "أبو ديب" باصطناع التفريق هو القول بأن إرجاء المعنى يمكن أن يتحقق على مستوى النص ككل، غير أنه من المتعذر تحقق هذا الارجاء اللامتناهي على مستوى الكلمة المفردة. ولعل ما يدفع مسعاه هذا هو رغبته في التفوق وإنشائه سياقات مقارنة بينه وبين "دريدا"، وذلك ما يبرر تباينه مع الطرح الدريدي في بعض جوانبه ومحاولته تجاوز التفكيك أيضا، مؤمنا بأن الناقد المنسجم في طروحاته النقدية غير مرغوب فيه داخل المقولات التي تؤسس للاختلاف، وتخلق تعددا في التعدد ذاته.

5. خاتمة

إن النماذج التفكيكية التي طرحناها ورغم تباين مجالات اهتمامها، إلا أنها تشترك في نقطة هامة، وهي إعادة حلحلة المفاهيم المستقرة لخلق الاختلاف والتشكيك في المسلمات التي جعلت النقد العربي في فترات تاريخية مختلفة صامتا يعاني الوثوقية النقدية حتى في تلقيه للمقاربات النقدية التي لا تؤمن بالوثوقية كالتفكيك مثلا؛ فعديد الدارسات لم تتجاوز الترجمة والفهم في تلقيها للتفكيك؛ فعوضا عن أن تقوم بتفكيك الفهم توقفت عند فهم التفكيك، راضية بإسقاطات نقدية قاصرة على ممارسة التفكيك فتناقضت مع روح التفكيك ذاته. ولعل هذا أدى إلى نشوء دعوات مناهضة للتفكيك باعتباره فكرا لا يتوافق مع طبيعة الخطاب والنص العربي، وهي دعوات بعيدة عن الصواب، بدليل أن النماذج التي ذكرناها – على سبيل المثال لا الحصر – استطاعت بجهودها النقدية أن تجدد الفكر في مختلف المجالات المعرفية.

الهوامش

[1] عبد السلام بنعبد العالي، أسس الفكر الفلسفي المعاصر_ مجاوزة الميتافيزيقا، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1991، ص 20.

[2] المرجع نفسه، ص ص 89، 90.

[3] عبد السلام بنعبد العالي، هايدغر ضد هيغل_ التراث والاختلاف، دار التنوير، بيروت، ط1، 1985، ص 13.

[4] المرجع السابق، ص ص 92، 93.

[5] نفسه، ص ص 134.

[6] عبد السلام بنعبد العالي، الترجمة والاختلاف، مجلة علامات في النقد، جدة، ج2، مج5، سبتمبر 1992، ص 30.

[7] المرجع نفسه، ص 303.

[8] عبد السلام بنعبد العالي، الترجمة والمثاقفة، مجلة الوحدة، الرباط، س6، ع61/ 62، أكتوبر-نوفمبر، 1989، ص 8.

[9] عبد السلام بنعبد العالي، القراءة رافعة رأسها، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2019، ص 50.

[10] المرجع السابق، ص 17.

[11] عبد السلام بنعبد العالي، الترجمة والاختلاف، ص 29.

[12] المرجع نفسه، ص 30.

[13] علي حرب، الممنوع والممتنع: نقد الذات المفكرة، المركز الثقافي العربي، بيروت/ الدار البيضاء، ط1، 1995، ص 10.

[14] علي حرب، نقد النص، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط1، 1993، ص 7.

[15] علي حرب، النص والحقيقة: الممنوع والممتنع، المركز الثقافي العربي، بيروت/ الدار البيضاء، ط1، 2000.

[16] علي حرب، الماهية والعلاقة نحو منطق تحويلي، المركز الثقافي العربي، بيروت/ الدار البيضاء، ط1، 1998، ص 84.

[17] علي حرب، المصالح والمصائر صناعة الحياة المشتركة، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم، الجزائر/ بيروت، 2010، ص 33.

[18]المرجع نفسه، ص 34.

[19]المرجع نفسه، ص 33.

[20] علي حرب، نقد الحقيقة، المركز الثقافي العربي، بيروت/ الدار البيضاء، ط1، 2005، ص ص 134، 135.

[21] علي حرب، الفكر والحدث: حوارات ومحاور، دار الكنوز الأدبية، بيروت، ط1، 1998، ص ص 237، 248.

[22] علي حرب، أسئلة الحقيقة ورهانات الفكر: مقاربات نقدية وسجالية، دار الطليعة، بيروت، ط1، 1994، ص 97.

[23] علي حرب، المصالح والمصائر، الدر العربية للعلوم ناشرون/ منشورات الاختلاف، بيروت/ الجزائر، 2010، ط1، ص 31.

[24] علي حرب، الممنوع والممتنع: نقد الذات المفكرة، المركز الثقافي، بيروت/ الدار البيضاء، ط1، 1995، ص 24.

[25] علي حرب، نقد الحقيقة، ص 134.

[26] علي حرب، نقد النص، ص 63.

[27] المرجعالسابق، ص 136.

[28] علي حرب، الماهية والعلاقة، ص 85، 86.

[29] ميجان الرويلي، ثرثرة الحرية أم حرية الثرثرة (علي حرب بين الاستثمار والاحتكار)، مجلة النص الجديد، نيقوسيا، ع2، 1994، ص ص 79، 125.

[30] علي حرب، الممنوع والممتنع: نقد الذات المفكرة، ص 24.

[31] علي حرب، الفكر والحدث (حوارات ومحاور)، دار الكنوز الأدبية، بيروت، ط1، 1997، ص 59.

[32] المرجعنفسه، ص 8.

[33] االمرجعنفسه، ص 201.

[34] كمال أبو ديب، جماليات التجاوز أو تشابك الفضاءات الابداعية، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1997، ص 19.

[35] جيل دولوز وغيتاري فيلكس، الجذمور، ترجمة: كاظم جهاد، والنص هو فاتحة الجزء الثاني من مؤلفهما المشترك: الرأسمالية والشيزوفرينيا: ألف سطح، وقد نشر المترجم هذه المقدمة ضمن: جيل دولوز_ قطب الفلسفة الفرنسية الجديدة. وداعا دولوز، مجلة نزوى، عمان، ع6، أفريل 1996، ص 33، 35.

[36] المرجع السابق، ص ص 77، 78.

[37] المرجعنفسه، ص 64.

[38] المرجعنفسه، ن ص.

[39] بول ريكور، فلسفة اللغة، ترجمة: علي مقلد، مجلة العرب والفكر العالمي، مركز الإنماء القومي، بيروت، ع 8، خريف 1989، ص 15.

[40] بطرس البستاني، محيط المحيط، المكتبة العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، 1993، ص 265.

[41] كمال أبو ديب، جماليات التجاوز، ص 88.

المصادر والمراجع

المؤلفات

1. عبد السلام بنعبد العالي، أسس الفكر العربي المعاصر_ مجاوزة الميتافيزيقا، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1991.

2. عبد السلام بنعبد العالي، هايدغر ضد هيغل_ التراث والاختلاف، دار التنوير، بيروت، ط1، 1985.

3. عبد السلام بنعبد العالي، القراءة رافعة رأسها، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2019.
4. علي حرب، الممنوع والممتنع: نقد الذات المفكرة، المركز الثقافي العربي، بيروت/ الدار البيضاء، ط1، 1995.
5. علي حرب، النص والحقيقة: الممنوع والممتنع، المركز الثقافي العربي، بيروت/ الدار البيضاء، ط1، 2008.
6. علي حرب، نقد النص، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط1، 1993.
7. علي حرب، الماهية والعلاقة نحو منطق تحويلي، المركز الثقافي العربي، بيروت/ الدار البيضاء، ط1، 1998.
8. علي حرب، نقد الحقيقة، المركز الثقافي العربي، بيروت/ الدار البيضاء، ط1، 2005.
9. علي حرب، أسئلة الحقيقة ورهانات الفكر: مقاربات نقدية وسجالية، دار الطليعة، بيروت، ط1، 1994.
10. علي حرب، الفكر والحدث: حوارات ومحاور، دار الكنوز الأدبية، بيروت، ط1، 1998.
11. علي حرب، المصالح والمصائر، الدر العربية للعلوم ناشرون/ منشورات الاختلاف، بيروت/ الجزائر، ط1، 2010.
12. علي حرب، الممنوع والممتنع: نقد الذات المفكرة، المركز الثقافي، بيروت/ الدار البيضاء، ط1، 1995.
13. كمال أبو ديب، جماليات التجاوز أو تشابك الفضاءات الابداعية، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1997.

المعاجم:

- بطرس البستاني، محيط المحيط، المكتبة العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط2، 1993.

المقالات:

1. عبد السلام بنعبد العالي، الترجمة والاختلاف، مجلة علامات في النقد، جدة، ج2، مج5، سبتمبر 1992.
2. عبد السلام بنعبد العالي، الترجمة والمثاقفة، مجلة الوحدة، الرباط، س6، ع61/ 62، أكتوبر-نوفمبر، 1989.
3. ميجان الرويلي، ثرثرة الحرية أم حرية الثرثرة (علي حرب بين الاستثمار والاحتكار)، مجلة النص الجديد، نيقوسيا، ع2، 1994.
4. كاظم جهاد، جيل دولوز_ قطب الفلسفة الفرنسية الجديدة. وداعا دولوز، مجلة نزوى، عمان، ع6، أفريل 1996.
5. بول ريكور، فلسفة اللغة، ترجمة: علي مقلد، مجلة العرب والفكر العالمي، مركز الإنماء القومي، بيروت، ع 8، خريف 1989.

EISSN : 2710-8643 **ISSN** : 2602-7585

مجلة إحالات في اللغة والأدب